

مفاهيم القرآن

(225) أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَزْوَاجَنَا

وَأَزْوَاجَكُمْ ثُمَّ نَبِّئْتَهُلَ فَنَجَّعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ . (1) وَإِنَّ
إِتْيَانَهُ سُبْحَانَهُ بِلَفْظِ الْأَبْنَاءِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ يَعْرَبُ عَنْ أَنَّ طَرَفَ الدَّعْوَى لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَحْدَهُ بَلْ أَبْنَاؤُهُ وَنِسَاؤُهُ ، وَلِذَلِكَ عَدَّ تَهُمَ الْآيَةِ نَفْسَ النَّبِيِّ
وَنِسَاءَ النَّبِيِّ وَأَبْنَاءَهُ مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْأُمَّةِ وَنِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ . ثُمَّ إِنَّ الْمَفْسُورِينَ قَدْ سَأَلُوا
قِصَّةَ الْمُبَاهَلَةِ بِشَكْلِ مَبْسُوطٍ مِنْهُمْ صَاحِبَ الْكُشَافِ ، قَالَ : لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ ، قَالُوا : حَتَّى
نَرْجِعَ وَنَنْظُرَ . فَلَمَّا تَخَالَوْا قَالُوا لِلْعَاقِبِ ، وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ : يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ مَا تَرَى ؟ فَقَالَ :
وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى أَنْ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ أَمْرِ
صَاحِبِكُمْ ، وَاللَّهِ مَا بَهِلَ قَوْمَ نَبِيًّا قَطُّ ، فَعَاشَ كَبِيرُهُمْ وَلَا نَبَتَ صَغِيرُهُمْ وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَتَهْلِكُنَّ ،
فَإِنْ أُبَيِّتُمْ إِلَّا إِيَّاهُ لَفِ دِينُكُمْ وَالْإِقَامَةُ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، فَوَادَعُوا الرَّجُلَ وَانصَرَفُوا إِلَى
بِلَادِهِمْ . فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ غَدَا مُحْتَضِنًا الْحُسَيْنَ ،
آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ ، وَعَلِيٌّ خَلْفَهَا ، وَهُوَ يَقُولُ : " إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا " .
فَقَالَ أُسْقِفْ نَجْرَانُ : يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى ! إِنِّي لَا أَرَى وَجْهًا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُزِيلَ جِبَلًا مِنْ
مَكَانِهِ لَا زَالَهَ بِهَا فَلَا تَبَاهَلُوا فَتُهْلِكُوا ، وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ رَأَيْنَا أَنْ لَا نَبَاهِلُكَ ، وَأَنْ نَقْرُكَ عَلَى دِينِكَ ، وَنُثَبِّتَ عَلَى دِينِنَا . قَالَ :
" فَإِذَا أُبَيِّتَ الْمُبَاهَلَةُ ، فَأَسْلَمُوا ، يَكُنْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ " .
(1) آل عمران: 61.